الشيخ ندا
أبو أحمد

حُقُوقُ الجَارِ

الشيخ/ندا أبو أحمد

حُـقُــوقُ الـجَــارِ

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

حُـقُــوقُ الـجَــارِ

حدَّ الجِيرةِ.

وكان جبريل عليه السلام يوصِي الحبيب المختار ﷺ على الجار.

وكان الصحابة الكرام يقومون بحق الجار حتى مع الكفار، فكانوا من أحرص الناس على إكرام الجار، وإن كان غير مسلمٍ.

الحق الأول: الإحسان إلى الجار بالقول والفعل:

١- فالمسلم الحق هو الذي يُحسن إلى جاره:

٢- و جعل الإسلام الإحسان إلى الجار من علامات أهل الإيمان:

٣- مَن أراد أن يحبَّه الله ورسوله فليحسن إلي جاره:

٤- حسن الجوار يزيد في العمر ويعمّر الديار:

٥- من أراد أن يدخل الجنة فليحسن إلى جاره:

ومن صور إحسان الجار إلى الجار:

١- تعهده بالهدية بين الحين والآخر:

٢- تعاون الجيران فيما بينهم والتنازل للجار عن بعض الحقوق:

٣- صيانة عِرْضه والحفاظ على شرفه، وستر عورته، وسد خلّته، وغض البصر عن محارمه، والبعد عن كل ما يريبه ويُسئ إليه:

الحق الثاني: حل مشكلاته وقضاء مصالحه:

الحق الثالث: عرض العقار أو الأرض على الجار قبل غيره عند إرادة البيع:

الحق الرابع: إذا استقرضك فأقرضه:

الحق الخامس: أن تنصره ظالماً أو مظلوماً:

الحق السادس: تعليمه العلم الشرعي ومصاحبته إلى المساجد ومجالس العلم:

الحق السابع: إحسان الظن بالجار:

الحق الثامن: عدم إيذاء الجار:

وعيد وإنذار لمن أذى الجار:

١- ذنب الاعتداء على الجار مضاعف:

٢- بل أذى الجار سبب دخول النار:

٣- أذى الجار سبب لعدم دخول الجنة:

٤ - وليعلم كل من يؤذي جاره أن أول من سيخاصمه أمام الله يوم القيامة هو جاره:

ومن صور إيذاء الجار:

١- الوقوع في عرضه من سب أو لعن أو شتم أو غيبة أو نميمة:

٢- سوء الظن به والتجسس عليه:

٣- تشغيل المذياع أو التلفاز بصوت عالٍ:

٤- أن يغلق بابه دون جاره ويمنعه فضله:

٥- ومن صور الإيذاء: أن يبني جدارًا دون إذنه يحجب عنه الشمس ويمنع عنه الهواء.

٦- أن يزرع شجرة أو نخلة بجوار جداره، ثم يسقيها بالماء فيتضرر الجدار بذلك.

٧- أن يفرح وجاره مهموم:

٨- نشر الملابس دون عصرها فيتساقط الماء على ملابس الجار الذي يسكن تحته

٩- وهناك صور أخرى من الإيذاء: تنظر في ثنايا الرسالة.

الحق التاسع: الصبر على أذى الجار:

نماذج مضيئة للصبر على أذى الجار :

نداء إلى الجار الذي يؤذي جاره:

نداء إلى الجار الذي يصبر على أذى جاره:

وكذا من حقوق الجار على جاره:

- أن يُسَلِّم عليه إذا رآه.

٢- يعوده في مرضه إذا مرض.

٣- إن يُشيِّعه في جنازته إن مات.

٤- يواسيه في المصيبة ويهنئه في الفرح.

٥- يستر ما ينكشف من عورته، ويغض البصر عن محارمه وأهل بيته.

٦- لا يحسده على ما آتاه الله من فضله.

٧- أن يرد غيبته.

٨- إن استعان به أعانه.

أحاديث ضعيفة تُنسَب إلى رسول الله ﷺ في حق الجار ولكنها لا تصح.

مقدمة

ذهبتُ لزيارة أحد الأصدقاء في حيٍّ راقٍ، فطرقت باب أحد الجيران لأسأل عنه، وإذا بالمفاجأة أن هذا الجار لا يعرف مَن بجواره !!! فقلت: سبحان الله ! أين حق الجار؟

فإن الجار أقرب الناس تجده لجاره، وأسرعهم إجابة لندائه، وهو الذي يطالع الإنسان صفحة وجهه في كل يوم، ويلاقيه أكثر من أهله وذويه، وهذا الجار له من الحقوق الكثيرة والتي عرَّفَها لنا الإسلام، وجهلها كثير من الناس، حتى وصل الأمر من بعض الجيران أنهم لا يسترون عورة، ولا يقيلون عثرة، ولا يغفرون ذنبًا.

وقبل الكلام عن حق الجار لابد أن نعرف حدَّ الجِيرة.

قيل: مَن صلَّى معك الصبح في المسجد فهو جار لك.

ونقل الحافظ-رحمه الله- في" الفتح: ١٠/٤٤٧" عن علـيٍّ ﷺ أنه قال: " **مَن سمع النداء فهو جار** ".

وكان الأوزاعي-رحمه الله- يقول أن حدَّ الجار: " أربعون دارًا من كل ناحية، ونُقل هذا الكلام عن عائشة – رضي الله عنها- أيضًا، وكذا الحسن.

وقد توسَّع البعض في حدِّ الجوار، فجعل كل مَن ساكن رجلًا في محلِّه أو في مدينة فهو جار، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٠)

فجعل الله تعالى اجتماعهم في المدينة جوارًا.

ولقد جاء في القرآن الكريم الوصية بالجار:

فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦)

- **والجار ذي القربى:** أي الجار القريب الذي له حقان: حق الجوار وحق القرابة.
- **والجار الجنب:** أي الذي ليس له قرابة، فيكون له حق واحد، وهو حق الجوار.
- **والصاحب بالجنب:** قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل: الصاحب مطلقًا، ولعله الأَوْلَى.

وكان جبريل عليه السلام يوصِي الحبيب المختار ﷺ على الجار :

فقد أخرج الإمام أحمد عن رجل من الأنصار قال: **" خرجت مع أهلي أريد النبي ﷺ وإذا به قائم، وإذا رجل مُقبل عليه، فظننتُ أن له حاجة، فوالله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام، ثم انصرف فقمتُ إليه فقلت: يا رسول الله! لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام، قال: أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: جبريل، مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوِّرثه[1]، أما إنك لو سلمتَ عليه لرد عليك السلام ".** (صحيح الترغيب والترهيب:٢٥٧٢)

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سَيُوَرِّثُهُ ".**

لذا كان حُسن الجوار مِن أوليات دعوة النبي ﷺ:

فعندما سأل هرقل أبا سفيان فقال له: بِما يأمركم؟ فقال أبو سفيان: يأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء...". الحديث

وكان الصحابة الكرام يقومون بحق الجار حتى مع الكفار، فكانوا من أحرص الناس على إكرام الجار، وإن كان غير مسلمٍ:

فقد أخرج الترمذي وأبو داود بسند صحيح: عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-: **" أنه ذُبِحَت له شاة في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارِنا اليهودي؟ أهديتم لجارِنا اليهودي؟ قلنا: لا. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما زال جبريل يوصّيني بالجار حتى ظننتُ أنه سَيُوَرِّثه ".**

(صححه الألباني في الإرواء: ٨٩١)

١ـ أنه سَيُوِّرثه: أي: ظننت أنه سيبلغني عن الله الأمر بتوريث الجار جاره، وفي هذا توكيدٌ عظيم على الحث على رعاية حقوقه.

وللجار حقوق لابد أن يعيها ويعلمها كل مسلم:

الحق الأول: الإحسان إلى الجار بالقول والفعل:

فالإحسان إلى الجار خلق كريم يهيئ القلوب إلى الخير، وحين يشعر الجارُ بسلام مع جاره ويراه يحسن إليه يطمئن قلبه وترتاح نفسه وينشرح صدره.

١- فالمسلم الحق هو الذي يُحسن إلى جاره:

فقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: " كُنْ وَرِعًا تكن أعبدَ الناس، وكن قَنِعًا تكن أشكرَ الناسِ، وأحِبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا".

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " يا أبا هريرة! كُن ورعًا تكن من أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنًا، وجاور مَن جاوروك بإحسان تكن مسلمًا، وإيَّاك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك فساد القلب ".

٢- و جعل الإسلام الإحسان إلى الجار من علامات أهل الإيمان:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أَبي شُرَيْحٍ الخُزاعيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيُكرِمْ ضيفَه، ثلاثَ مراتٍ، مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُحسِنْ إلى جارِه، ثلاثَ مراتٍ، مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيقُلْ خيرًا أو لِيَسكُتْ، ثلاثَ مراتٍ ".

- وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ ".

ويدل على هذا أيضًا ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يُعلِّم مَن يعمل بهن، فقال أبو هريرة ﷺ: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمسًا، فقال: اتقِ المحارم تكن أعبدَ الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ". (السلسلة الصحيحة:٩٣٠)

٣- مَن أراد أن يحبَّه الله ورسوله فليحسن إلي جاره:

فقد أخرج الطبراني في "الأوسط" و"الكبير" عن عبد الرحمن بن أبي قراد السلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن أحببتم أن يُحبَّكم الله ورسوله فَأَدُّوا إذا ائتمنتم، واصدُقوا إذا حدَّثتم، وأحْسِنُوا جوار مَن جاوركم ". (صحيح الجامع: ١٤٠٩)

٤- حسن الجوار يزيد في العمر ويعمّر الديار:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن عائشة-رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: " إنَّهُ مَن أُعْطيَ حظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، فقَدْ أُعْطيَ حظَّهُ من خيرِ الدُّنيا والآخِرةِ، وصلةُ الرَّحمِ، وحُسنُ الخُلُقِ وحُسنُ الجِوارِ، يُعمِّرانِ الدِّيارَ، ويَزيدانِ في الأعمارِ ". (السلسلة الصحيحة: ٥١٩) (صحيح الجامع: ٣٧٦٧)

٥- من أراد أن يدخل الجنة فليحسن إلى جاره:

فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " أن رجلًا قال: يا رسول الله! دلَّني على عمل إذا عمِلتُ به دخلت الجنة، فقال: كن محسنًا"، فقال: يا رسول الله! كيف أعلم أني مُحسن؟ قال: سل جيرانك فإن قالوا: إنك محسن، فأنت محسن، أو قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء ".

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه بسند صحيح عن ابن مسعود ﷺ قال: " قال رجلٌ للنبي ﷺ: كيف لي أن أعلمَ إذا أحسنتُ أو أسأتُ؟ قال: إذا سمعتَ جيرانكَ يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتَهُم يقولون: أسأت فقد أسأت". (الصحيحة:١٣٢٧)

فجارك هو الميزان أو المؤشر الذي من خلاله تستطيع أن تعرف حقيقة نفسك، وهل أنت محسن أم لا؟

ومن صور إحسان الجار إلى الجار:

١- تعهده بالهدية بين الحين والآخر:

فالهدية إلي الجار طريق إلي المحبة والألفة، وهي تأسر القلب وتملك الفؤاد، ولذلك جاءت الأحاديث مصرحة بذلك.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أبا ذر! إذا طبخت مرقة[1] فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك ".

- وفي رواية: قال أبو ذر ﷺ: " إن خليلي أوصاني إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ".

- وفي رواية عند أحمد وابن حبان بسند حسن: " فإنه أوسع للأهل والجيران ".

١- مرقة: أي: ذا مرق من لحم دجاج، وغنم... ونحو ذلك.

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: **" والله إن كُنا لننظُرُ إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال ثلاثة أهلةٍ في شهرين، وما أوقدَ في أبيات رسولِ اللهِ نارٌ، قال: قلتُ يا خالةُ فما كان يُعَيِّشُكُم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسولِ اللهِ ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منا منَائحٌ[1]، فكانوا يرسلون إلى رسول الله من ألبانها، فَيَسْقِيناهُ ".**

وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تَحِل الصدقَةُ لغنيٍّ إلا في سبيل الله، وابن السبيل، أو جار فقير يُتصدَق عليه، فيُهدي لك أو يدعوك ".**

فمن الإحسان أن تَهْدِي إلى جيرانك ولو شيئًا يسيرًا:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول: **" يا نساءَ المسلمات! لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتِها ولو فِرْسَنَ شاةٍ ".**

والفِرْسَنُ: ظِلف الشاة (حافر شاة)، **قال الجوهري:** الفرسن من البعير كالحافر من الدابة. والمعنى: لا تحقرنَّ أن تهدي إلى جارتها شيئًا، ولو أنها تهدي إليها ما لا ينتفع به في الغالب. (الفتح:١٠/٤٤٥)

ولعل سائل أن يسأل فيقول: لي جيران كثر فمن أهدي؟

فعلى الجار أن يُعطي جاره ولو شيئًا يسيرًا ويبدأ بالجار الأقرب فالأقرب. ***فقد أخرج البخاري عن عائشة- رضي الله عنها- قالت:*** **يا رسول الله! إنَّ لي جارين، فإلى أيهما أُهْدي؟ قال ﷺ: إلى أقربهما منك بابًا"**

والحكمة في ذلك أن الأقرب بابًا يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف إليها بخلاف الأبعد.

(سبل السلام: ٢/١٧٢)

جاء في" نزهة المتقين:١/٣٠١": **" يستفاد من الحديث:** استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران، وتبادل الهدية مع الجار، وتقديم الأقرب فالأقرب إذا لم يقدر على الإحسان إلى الجميع ".

وأخيراً: ينبغي أن نعلم أنه ليس من الإيمان أن يشبع الرجل وجارُهُ جائع.

فقد أخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **" ليس المؤمنُ الذي يشبع وجارُهُ جائعٌ إلى جنبه ".**

يقول الألباني-رحمه الله- في "السلسلة الصحيحة:١/٢٣٠": " وفي الحديث دليلٌ واضح على أنه يحرم على الجار الغنيِّ أن يَدعَ جيرانه جائعين، فيجبُ عليه أن يقدمَ إليهم ما يدفعونَ به الجوع، وكذلك ما يكتسون به إنْ كانوا عُراة، ونحو ذلك من الضروريات ".

وعند الطبراني والبزار بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال: **" ما آمن بي من بات شبعانًا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم".**

١- منائح: هي الشاة أو الناقة تعطي اللبن.

وروي عن سفيان الثوري-رحمه الله- أنه قال: عشرة أشياء من الجفاء:

أولها: رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين. **والثاني:** رجل قرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية. **والثالث:** رجل دخل المسجد وخرج ولم يصلِّ ركعتين. **والرابع:** رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم. **والخامس:** رجل دخل مدينة في يوم جمعة، ثم خرج ولم يصلِّ الجمعة. **والسادس:** رجل أو امرأة نزل في مَحَلِّهِمَا عالم، ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئًا من العلم. **والسابع:** رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه. **والثامن:** رجل دعاه رجل إلى ضيافةٍ، فلم يذهب إلى الضيافة. **والتاسع:** شاب يضيع شبابه وهو فارغ، ولم يطلب العلم والأدب. **والعاشر:** رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئًا من طعامه.

٢- تعاون الجيران فيما بينهم والتنازل للجار عن بعض الحقوق:

وهي صورة من صور الإحسان إلى الجار.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" لا يمنع جارٌ جارَه أن يغرز خشبة في جداره"، ثم يقول أبو هريرة ﷺ:" مالي أراكم عنها معرضين[١]؟! والله لأرمِيَّن بها بين أكتافكم[٢]".**

- *وفي رواية عند البخاري ومسلم:* **" نهى رسول الله ﷺ أن يمنعَ جاره أم يغرز خشبة في داره".**

فالحديث يشير إلى تعاون الجيران فيما بينهم، والتنازل للجار عن بعض الحقوق التي تنفعه ولا تضر بالمتنازل، وأن هذا التعاون مظهر من مظاهر الأخوة الإسلامية وتكامل المجتمع المسلم.

ومن صور الإحسان إلى الجار كذلك:

٣- صيانة عِرْضه والحفاظ على شرفه، وستر عورته، وسد خلّته، وغض البصر عن محارمه، والبعد عن كل ما يريبه ويُسيءَ إليه:

يقول عنترة في ديوانه ص: ٣٠٨:

وأغُضُّ طَرْفي ما بَدَتْ لي جارتي حتى يُـواري جَــارَتي مَأواهـا

وهكذا كان العرب في الجاهلية يفخرون بصيانتهم أعراض الجيران، ولما جاء الإسلام أكد على هذا الأمر، **حتى قال أحدهم:**

ما ضرّ جــارِي إذ أجــاوره ألا يكــون لبيتــه سِتر
أعمى إذا ما جارتي خرجتْ حتى يُواري جارتي الخِدر

١- معرِضين: يعني عن هذه السُّنَّة.
٢- بين أكتافكم: أي بينكم، والمعنى: أي لأصرحنّ ولأحدثن بها بينكم مهما ساءكم ذلك وأوجعكم.

هدية: فليحسن كل منَّا إلى جيرانه حتى يشهدوا له بالخير عند موته، فيغفر الله له ذنبه.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنيين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرًا، إلا قال الله ﷻ:" قد قبلت قولكم- أو قال: بشهادتكم – وغفرت له ما لا تعلمون ".**

الحق الثاني: حل مشكلاته وقضاء مصالحه:

لابد للجار أن يتعايش بجسده وروحه مع جاره، فيسعى في حل مشكلاته وقضاء مصالحه.

وذلك من باب: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج:٧٧)

ومن باب قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢)

لكن لعل قائل يقول: أنا لا أستطيع حل مشكلاتي حتى أحل مشاكل غيري.

والجواب: أن الجار إذا كان في حاجة أخيه كان الله تعالى في حاجته.

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: **" من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ".**

وعلى الجار أن يُيسِّر على أخيه ليُيَسِّر الله عليه فالأيام دُول.

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: **" مَن يَسَّر على مُعْسِرٍ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما العبد في عون أخيه".**

وقد رُوي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: **" ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها؛ أولها: لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره. والثاني: لو كان منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها، ويمسكها مخافة أن تضيع. والثالث: إذا لحق بجارهم دين، أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة ".**

الحق الثالث: عرض العقار أو الأرض على الجار قبل غيره عند إرادة البيع:

فعندما يتحول الإنسان من دار إلى دار فإنه يعرض الدار المباعة على جاره أولًا قبل غيره، وكذلك لو كانت قطعة أرض، وهذا من حق الجار عليه؛ ***لقول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه وفيه:*** **" من كانت له أرضٌ فأراد بَيْعَها فَلْيَعْرِضْها على جارِه".** وهذا الأمر أطيب لخاطره ولقلبه، والتفريط في هذا الأمر يفتح باب المشاحنات.

الحق الرابع: إذا استقرضك فأقرضه:

من حق جارك إذا قدّر الله ﷻ أن تمر به ضائقة مالية، وأتى إليك ليستقرض منك مالًا، فعليك أن تعطيه إن كان معك هذا المال، وهذا من باب التعاون بين المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)

فعلى الجار أن يقف بجوار جاره في أوقات شدته، حتى ييسر الله عليه الشدائد في الدنيا والآخرة.

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: **" من يسَّرَ على معسر يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".**

فلقد كان الناس إلى زمن قريب يواسي بعضهم بعضًا، فإذا شعر الجار بحاجة جاره إلى معونة، بذل ماله من غير سؤال.

وأهمسُ في أذن الدائن فأقول له: إذا اقترض منك أخوك مالًا وحان وقت السداد ولم يقدر على تسديد دينه، فأَنْظِرْهُ إلى حين المقدرة على السداد، **قال تعالى:** ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)

وأهمسُ في أذن المستدين وأقول له: عليك أن تبادر بكتابة هذا الدين في ورقة وتعطيها لأخيك الذي أقرضك، **لقوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢) ثم إذا حان وقت السداد فبادر بقضائه قبل أن توافيك المنية.

فقد أخرج الترمذي أن النبي ﷺ قال: **" نفس المؤمن معلقة بدينه[1] حتى يقضى عنه ".**

- أي: محبوسة عن مقامها الكريم.

وأخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: **" القتل في سبيل الله يكفِّر كل شيء إلا الدين".**

وكان حاتم الأصم-رحمه الله- يقول: " العجلة من الشيطان إلا في خمسةُ أشياء فإنها من السنة: إطعام الضيف إذا دخل، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنب ".

وقفة: لا مانع للجار أن يعطي لجاره ويساعده إن كان فقيرًا، فالجار هو أقرب الناس نجدة لجاره وأسرعهم إجابة لندائه.

والنبي ﷺ يقول كما عند البخاري ومسلم: **" المسلم أخو المسلم لا يَظْلمه ولا يسلمه، ومَن كان في حاجةِ أخيه، كان الله في حاجته، ومَن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا، ستره الله يوم القيامة".**

١- أي: محبوسة عن مقامها الكريم.

فينبغي للجار أن يمد يد العون والمساعدة لأخيه الجار إذا كان فقيرًا لأن مثل هذه المواقف تورث التواد والتراحم بين المسلمين، خاصة الجار مع جاره.

وانظر إلى ابن المقفع لما بلغه أن جارًا له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذًا بحرمة ظل داره إن باعها معدمًا، فدفع إليه ثمن الدار، وقال له: لا تبعها.

وصدق النبي ﷺ حيث قال كما عند البخاري ومسلم: **" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الحسد بالسهر والحمى".**

فعلى الجار أن يعطي لجاره إذا كان في ضيق من العيش، وهذا من باب إدخال السرور على قلبه، وإدخال السرور على قلبه من أحب الأعمال إلى الله.

فقد أخرج الطبراني في "المعجم الكبير" و"الأوسط" أن النبي ﷺ قال: **" أحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرور تُدْخله على مسلم".**

- وفي رواية أخرى عند البيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" أفضل الأعمال أن تدخلَ على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمهُ خبزًا ".** (صحيح الجامع:١٠٩٦)

وخصوصًا الجار لما له من حقوق عليك.

الحق الخامس: أن تنصره ظالمًا أو مظلومًا:

ويشير إلى ذلك قول النبي ﷺ الثابت في صحيح البخاري: **" انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا، أرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره ".**

فإذا أحب الجار أن يبطش بجاره أو أي إنسان أو يظلمهم، فعلى الجار الآخر أن يمنعه من ذلك ويسعى في الإصلاح بينهم.

فواجب على الجار أن يسعى في الإصلاح بين جيرانه، وأن يكون أداة صلح وخير لا أداة إفساد وتدمير.

وإلى كل هذا يشير ربنا سبحانه في قرآنه، وحبيبنا ﷺ في سنته **فيقول تعالى:** ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤)

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)

ويقول النبي ﷺ عند البخاري ومسلم: **" كلُّ سلامي من الناس عليه صدقة، كلَّ يومٍ تطلعُ فيه الشمس يعدلُ بين الاثنين صدقة، ويُعين الرجل في دابتِهِ فيحمله عليها أو يرَفعُ له عليها متاعهُ صَدَقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وبكل خطوةٍ يمشيها إلى الصلاةِ صدقةٌ، ويميطُ الأذى عن الطريق صدقة ".**

والمقصود بقول النبي ﷺ: **"ويَعْدل بين الاثنين صدقة".** أي رجلان متخاصمان فأعدل بينهما، أي: أصلح بينهما.

وأخرج أبو داود والترمذي بسند صحيح عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:" إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة".

الحق السادس: تعليمه العلم الشرعي ومصاحبته إلى المساجد ومجالس العلم:

فقد أخرج الطبراني في "المعجم الكبير": "أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قومٌ جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنَّهم العقوبة ثم نزل. فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: عنى الأشعريين فإنهم قوم فقهاء، ولهم جيران من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ذكرت قومًا بخير، وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال رسول الله ﷺ مرة أخرى: ليعلمن قوم جيرانهم ولِيَعظُنَّهم وليأمُرُنَّهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنَّهم العقوبة في الدنيا. فقالوا: يا رسول الله أنفطن غيرنا؟ فأعاد عليهم قوله، فأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضًا، فقالوا: أمهلنا سنة – فأمهلهم سنة ليعلِّموهم ويفقِّهوهم ويعظوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨،٧٩)

ولقد كان الجيران على عهد رسول الله ﷺ يتناوبون في تعلم العلم من النبي ﷺ ثم يأتي أحدهم جاره فيعلمه ويخبره بخبر الوحي ثم يفعل جاره معه مثل ذلك

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر ﷺ عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى عنهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(التحريم:٤) حتى حج عمر ﷺ وحججت معه، فلما كان ببعض الطرق عدل عمر ﷺ وعدلت معه بالإداوة فتبرز، ثم أتاني فسكبت على يده ثم توضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! من المرأتان من أزواج النبي اللتان قال الله تعالى عنهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر ﷺ: واعجبًا لك يا ابن عباس؟ هي حفصة وعائشة، ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قومًا نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، وكان منزلي في بني أمية، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه مثل ذلك...". (الحديث)

فعليك أيها الحبيب...أن تقوم بحق جارك عليك من النصح والتعليم والوعظ والإرشاد، وأن تصحبه إلى مجالس العلم **لتكون ممن قال النبي ﷺ عنه كما في صحيح مسلم:** " **مَن دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**".

فيوم مثل يوم الجمعة، ما المانع أن تصحب معك جارك إلى الصلاة، ولا تتركه لنفسه الأمارة بالسوء، بل اصحبه إلى المسجد حيث الرحمات والبركات والقربى والزلفى إلى رب الأرض والسماوات. ولك مثل أجره.

الحق السابع: إحسان الظن بالجار:

فإذا رأى الجارُ ما يريبه من جاره فليحسن به الظن، وإذا تكلم معه فليحمل كلامه محملًا حسنًا، **لقوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)

فعلى الجار دائمًا أن يُحسن الظن بأخيه الجار، لأن إساءة الظن بالآخرين تورث الشحناء والبغضاء بين أفراد المجتمع.

وقد يكون هذا الذي تُسئ الظن به وتبغضه، أفضل منك بكثير وأنت لا تدري

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه: **أن رجلًا مر بمجلسٍ في عهد رسول الله ﷺ فسلَّم الرجل فردُّوا عليه، فلما جاوز، قال أحدهم: إني لأبغض هذا، قالوا: مِه، فوالله لنُنَبِئَنَّه بهذا، انطلق يا فلان فأخبره بما قال له (عليه)، (فأخبره) فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدثه بالذي كان وبالذي قال (هذا الرجل) قال الرجل: يا رسول الله، أرسل إليه فاسأله لم يبغضني؟ (فأرسل إليه رسول الله) قال له رسول الله ﷺ لِمَ تبغضه؟ قال: يا رسول الله أنا جاره وأنا به خابر، ما رأيته يصلي صلاةً إلا هذه الصلاة التي يصليها البر والفاجر، فقال له الرجل: يا رسول الله. سله هل أسأت لها وضوءًا أو أخرتها عن وقتها؟ فقال: لا. ثم قال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيته يطعم مسكينًا قط إلا هذه الزكاة التي يؤديها البرُّ والفاجر، فقال: يا رسول الله، سَلْهُ هل رآني منعت منها طالبها، فسأله فقال: لا. فقال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيته يصوم صومًا قط إلا الشهر الذي يصومه البر والفاجر، فقال الرجل: يا رسول الله. سله هل رآني أفطرت يومًا قط لست فيه مريضًا ولا على سفر؟ فسأله عن ذلك فقال: لا. فقال له رسول الله ﷺ: فإني لا أدري لعله خير منك ".**

فعليك أخي الجار الكريم... أن تحسن دائمًا الظن بجارك في أقواله وأفعاله؛ لتدوم الحياة بينكما على المودة والألفة والرحمة.

الحق الثامن: عدم إيذاء الجار:

لقد حذر الإسلام أشد التحذير من إيذاء الجار، وبيَّن النبي ﷺ أن من آذى جاره فليس مؤمنًا بالله واليوم الآخر. ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:*** **" من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، فلا يؤذِ جارَهُ ".**

فدل ذلك على أن عدم أذى الجار من الإيمان.

- ولذا تجد أن النبي ﷺ ينفي الإيمان عمن يؤذي جاره.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه[1]".**

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي شريح الكعبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: يا رسول الله لقد خاب وخسر، مَن هذا؟ قال: مَن لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه، قال: شره ".**

- *وفي رواية لمسلم قال:* **" لا يدخُل الجنَّة مَن لا يأمن جاره بوائقه".**

- فالنبي ﷺ نفي الإيمان إلا بمحبة الجيران.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ: **" والذي نفسي بيده، لا يؤمنُ عبدٌ حتى يُحبَّ لجاره . أو قال: لأخيه . ما يحبُّ لنفسه".**

وقفة: ***ذكر الغزالي-رحمه الله- في" الإحياء:٢/٢٩١":*** أن بعضهم شكا كثرة الفئران في داره، فقيل له: لو اقتنيت هِرًّا؟ أي: قطة حتى يهرب الفأر من دارك فقال: أخشى أن يسمع الفأرُ صوت الهِر فيهرب إلى الجيران فأكون قد أحببتُ لهم ما لا أحب لنفسي ". اهـ

وعيد وإنذار لمن أذى الجار:

١- ذنب الاعتداء على الجار مضاعف:

لقد بالغ الإسلام أشد المبالغة في المحافظة على الجار وعدم إيذائه، فقد ضاعف عقوبة الذنب الواحد إلى عشرة أضعاف. ***فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي ظَبْيَةَ الكَلاعيَّ قال:*** **سمعتُ المقدادَ بنَ الأسود يُحدِّث أن النبي ﷺ سألهم عن الزنا، فقالوا: حرامٌ، حرَّمه اللهُ ورسولُهُ فقال: لأنْ يزني الرجل بعشر نسوةٍ، خيرٌ له من أنْ يزنيَ بامرأة جاره، قال: وسألهم عن السرقة فقالوا: حرامٌ حرَّمها اللهُ ورسولُهُ، فقال:" لأن يسرق الرجلُ من عشرةِ أبيات، أيسرُ عليه من أن يسرق من بيت جارِهِ ".** (صحيح الجامع:٥٠٤٣)

١- بوائقه: غدره، وخيانته، وظلمه، وعداوته، وفُسِّرت بشروره، والمفرد: بائقة.

جاء في "الخطب المختارة" لوزارة الأوقاف (٨٢): " ولقد صدق رسول الله ﷺ في هذا البيان؛ لأن الجار ألصق بجاره من غيره، واختلاطه به أشد من غيره، وهذا الاختلاط قد يكون فرصة لصغار النفوس وضعفاء الإيمان وحلفاء الشيطان أن يعبثوا بحرمة الجار، وينتهكوا عرضه وهم آمنون؛ لأنهم أعلم الناس بمدخله ومخرجه، وغيابه وحضوره، فيسهل عليهم الترتيب للجريمة، وقد يعتبره الجار من حماة أهله وحراس عرضه، فتشتد ثقته فيه واطمئنانه إليه، ومن هنا جاء التشديد في الذنب، ومضاعفة الإثم إلى عشرة أضعافه ". اهـ

ولهذا جعل النبي ﷺ الزنا بحليلة الجار من أعظم الذنوب عند الله تعالى

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، قلت: ذلك بعظيم، ثم أيٌّ؟ قال: أم تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك ".

٢- بل أذى الجار سبب دخول النار:

أخرج الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ فلانةً تذكر من كثرةِ صلاتها وصيامها وصدقتها؛ غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: هي في النارِ، قال: يا رسولَ اللهِ! فإنَّ فلانةً تذكر قلةَ صيامِها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصَّدقُ تدقُّ بالأثوارِ من الأقطِ[1]، ولا تؤذي بلسانها جيرانها؟ قال: هي في الجنةِ ". (صحيح الترغيب: ٢٥٦٠)

٣- أذى الجار سبب لعدم دخول الجنة:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " لا يَدْخُلُ الجنة من لا يأْمَنُ جارُهُ بوائقَهُ ".

بل يقسم النبي ﷺ بذلك فيقول: " والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمنُ جارُهُ بوائقه".

(أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار بسند جيد)

٤ - وليعلم كل من يؤذي جاره أن أول من سيخاصمه أمام الله يوم القيامة هو جاره:

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" وأحمد بسند صحيح عن عقبةَ بن عامرٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أول خَصْمينِ يومَ القيامة جاران".

فاحذر أخي الحبيب من أذى الجار حتى لا يشكوك إلى الله تعالى يوم القيامة.

١- أثوار من الأقِطِ: هي القطع من اللبن المجمد المجفَّف.

ومن صور إيذاء الجار:

١- الوقوع في عرضه من سب أو لعن أو شتم أو غيبة أو نميمة:

وقد مر بنا الحديث الذي رواه أحمد: أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار".

٢- سوء الظن به والتجسس عليه:

وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)

وقد نهى ﷺ عن التجسس فقال كما عند الإمام أحمد بسند حسن: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات الناس، فمن تتبع عوراتهم فضحه الله في جوف بيته".

٣- تشغيل المذياع أو التلفاز بصوت عالٍ:

وهذا مما يؤذي الجار فلا يستطيع المتعَب أن يرتاح ولا المريض أن يهنأ بمنام، ولا الطالب أن يستذكر دروسه، فرفع الصوت مخالف لتعاليم الإسلام حتى ولو كان بالقرآن.

فقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذيَّن بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة ".

فإذا كان رفع الصوت ممنوع حتى ولو بالقرآن، فما نقول إذا كان رفع الصوت بمزامير الشيطان التي تؤذي الجيران، نسأل الله الهداية لأهل العصيان.

ذكر المنذري في الترغيب وعزاه للأصبهاني بسند فيه مقال عن ابن عمر-رضي الله عنهما- مرفوعًا: " كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب، سل هذا لِمَ أغلق عني بابه ومنعني فضله؟ ".

(ضعيف الجامع)

وإن كان الحديث ضعيفًا لكن ما مر بنا يشهد لمعناه.

- وهناك من يمنع فضله عن جاره فيبات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم.
- وهناك من يلبس أجمل الثياب ويضع أفضل الطيب، وبجواره جاره الذي ليس عليه رداء يكتسي به من برد الشتاء.
- وهناك من يدخل بألوان الفاكهة على أهل بيته، وأولادُ جاره الفقراء ينظرون إليه دون أن يعطيهم.

فكل هذا من إيذاء الجار، وصدق ابن عمر-رضي الله عنهما- حيث قال: " لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم ".

٥- ومن صور الإيذاء: أن يبني جدارًا دون إذنه يحجب عنه الشمس ويمنع عنه الهواء.

٦- أن يزرع شجرة أو نخلة بجوار جداره، ثم يسقيها بالماء فيتضرر الجدار بذلك.

٧- أن يفرح وجاره مهموم:

فهناك من يقيم الأفراح والليالي الملاح، والبيت الذي بجواره مات فيه إنسان.

٨- نشر الملابس دون عصرها فيتساقط الماء على ملابس الجار الذي يسكن تحته

٩- وهناك صور أخرى من الإيذاء:

- كإلقاء القمامة والكناسة حول داره وأمام بابه.
- أو التضييق عليه عند الدخول أو الخروج.
- أو الدق في وقت الليل.
- أو عدم نصرته إذا كان مظلومًا أو عدم إغاثته إذا كان ملهوفًا.
- أو إفشاء سره..... **وغير ذلك من صور الإيذاء.**

ينبغي أن يكون حال الجار مع جاره كما قال أحدهم:

أقــولُ لجــــاري إذ أتاني مُعاتبًا مُدِلًا بحـق أو مُـدِلًا بباطِلِ

إذا لمْ يَصلْ خَيْري وأنت مجاورٌ إليك فما شرى إليكَ بواصِلِ

الحق التاسع: الصبر على أذى الجار:

فربما يُبتلى المرء بجارٍ سيئ الجوار معتد أثيم، فعليه أن يصبر على آذاه وهذا من حُسن الجوار.

يقول الحسن البصري-رحمه الله-: " ليس حُسن الجوار كف الأذى عن الجار، ولكن حُسن الجوار الصبر على الأذى من الجار ".

ولقد أمر النبي ﷺ أن نصبر على أذى الجار ولا نُعامله بالمثل.

فقد أخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة ﷺ قال: **جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فشكا إليه جارًا له، فقال له النبي ﷺ ثلاث مرات: اصبر، ثم قال في الرابعة- أو الثالثة-: اطرَحْ متاعك في الطريق ففعل. قال: فجعل الناس يمرون به ويقولون: مالك؟ فيقول: آذاه جارُهُ، فجعلوا يقولون: لَعَنَهُ اللهُ، فجاءَهُ جارُهُ: فقال: رُدَّ متاعك، لا والله لا أُوذيك أبدًا".** (صحيح الترغيب والترهيب:٢٥٥٩)

فانظر كيف أن النبي ﷺ أمر هذا الرجل بالصبر، ولم يأمره أن يُعامل جاره بالمثل.

فإذا جارك عصى الله فيك فأطع الله أنت فيه.

يُروى أن رجلًا جاء إلى عبد الله بن مسعود ﷺ فقال له: إن لي جارًا يؤذيني ويشتمني ويضيق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه".

ويقول عمرو بن العاص ﷺ كما في" تنبيه الغافلين" ص: ٨٦: **" ليس الواصل الذي يصل من وصله، ويقطع من قطعه، وإنما ذلك المنصف، وإنما الواصل الذي يصل من قطعه ويعطف على من جفاه. وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا عنه، فإذا جهلوا عليه جهل عليهم وإنما ذلك المنصف، إنما الحليم الذي يحلم إذا حلموا، فإذا جهلوا عليه حلم عنهم ".**

يقول الغزالي-رحمه الله- كما في "الإحياء:٢/٢١٣": " واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى، فإن الجار أيضًا قد كفَّ أذاه فليس في ذلك قضاء حقه، ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف ".

نماذج مضيئة للصبر على أذى الجار :

يُروى أن مالك بن دينار-رحمه الله- كان له جار يهودي فحوَّل اليهودي مستحمَّه إلى جدار البيت الذي فيه مالك، وكان الجدار متهدمًا، فكانت تدخل منه النجاسة، ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيئًا، وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى، فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة، فقال له يا مالك: آذيتك كثيرًا وأنت صابر ولم تخبرني، فقال مالك: قال رسول الله ﷺ:" **مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**". فندم اليهودي وأسلم. (الإحياء:٢/٢١٣)

وحدثت هذه القصة أيضًا مع سهل بن عبد الله التستري-رحمه الله- فقد كان له جار مجوسي وكان في نفس البيت في الطابق الأعلى فانفتحت فتحة في كنيف المجوسي، فكان يقع منها الأذى في دار سهل، فكان يضع كل يوم الجفنة تحت الفتحة، فينزل فيها الأذى، ثم يأخذ ذلك بالليل ثم يطرحه بعيدًا فمكث -رحمه الله- على هذا الحال زمانًا طويلًا إلى أن أتى سهل المرض، فاستدعى سهلٌ جاره المجوسي وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فرأى الفتحة والقذر، فقال: ما هذا؟ قال سهل: هذا منذ زمن طويل يسقط من دارك، وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل، ولولا أنه حضرني أجلي ما أخبرتك، وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك فافعل ما ترى، فقال المجوسي: أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمن طويل، وأنا مقيم على كفري، أيها الشيخ. مُد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. ثم مات سهل-رحمة الله عليه-.

وفي هذا الزمن نجد من يؤذي جاره فينزل عليه القذى والقذر من حمَّامِهِ ولا يستجيب لرجاء جاره.

يلومُنني إذ بعتُ بالرخْصِ منزلًا ولم يَعْرفوا جارًا هناك يُنَغَصُ

فقلت لهم: كُفُّــوا الملامَ فإنهــا بجيرانِها تغلو الديارُ وتَرْخَصُ

أيها الحبيب.... حق عليك أن تسجد لله شكرًا إذا وجدت جارًا يقوم بهذه الحقوق، فهذه من سعادة الدنيا التي أنعم الله عليك بها.

فقد أخرج ابن حبان بسند صحيح من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" أربعٌ من السعادةِ: المرأة الصالحةُ، والمسكنُ الواسع، والجارُ الصالح، والمركبُ الهنيء، وأربعٌ من الشقاء: المرأة السوء والجارُ السوء، والمسكنُ الضيق ،والمركب السَّوء ".** (الصحيحة:٢٨٢)

فكما أن الجار الصالح من سعادة الدنيا، فإن الجار السوء من الشقاء الذي كان النبي ﷺ دائمًا يستعيذ منه.

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: **" اللهم إنِّي أعوذُ بكَ من جارِ السوءِ في دارِ المُقامةِ، فإنَّ جارَ البادية يتحولُ ".** (صحيح الجامع:١٢٩٠)

بل جعل النبي ﷺ جار السوء ممن يجلب الفقر.

فقد أخرج الطبراني أن النبي ﷺ قال: **" ثلاثة من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء إن رأى خيرًا دفنه وإن رأى شرًا أذاعه، وامرأة إن حضرتك آذتك وإن غبت عنها خانتك".**

فالنبي ﷺ بين أن إيذاء الجار يفسد العمل ويضيع ثمرة العبادة فقد قيل للنبي ﷺ: **إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتُصلي وتتصدق وتُؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله ﷺ:" لا خير فيها، هي في النار".**

نداء إلى الجار الذي يؤذي جاره:

ها قد علمت الوعيد والتهديد لمن يؤذي جيرانه، كما أن الجنة محرمة على من يؤذي جيرانه، فتب إلى الله ولتبدأ من جديد مع جيرانك، واستغفر الله على هذا الإثم العظيم والذنب الكبير، وأكثِر من الصلاة والصوم والصدقة فهذا تكفير لما سلف.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" فتنةُ الرجلِ في أهله ومالِهِ وجارِهِ تكفرُها الصلاةُ، والصومُ، والصدقةُ والأمر والنهيُ...".** (الحديث)

نداء إلى الجار الذي يصبر على أذى جاره:

١- اعلم أن صبرك على هذا الجار المؤذي سبب لمحبة الله تعالى لك:

فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثةٌ يُحبهُم الله.... ثم ذكر منهم: والرجلُ يكونُ له الجارُ يؤذيه جارُهُ فيصبرُ على أذاهُ حتى يُفَرِّقَ بينهما موتٌ أو ظَعْنٌ[1] ".

(صحيح الترغيب والترهيب:٢٥٦٩)

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن مطرف بن عبد الله قال:" بلغني عن أبي ذر ﷺ حديث كنت أحب أن ألقاه فلقيته فقلت له: يا أبا ذر بلغني عنك حديث فكنت أحب أن ألقاك فأسالك عنه، فقال: قد لقيت فأسأل، قلت: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ثلاثة يحبهم الله ﷻ وثلاثة يبغضهم الله ﷻ " قال: نعم، فما أخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ-ثلاثة يقولها- قال: قلت: من الثلاثة الذين يحبهم الله ﷻ؟ قال: رجل غزا في سبيل الله فلقي العدو مجاهدًا محتسبًا فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ (الصف:٤) ورجل له جار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى أو النعاس، فينزلون في آخر الليل فيقوم إلى وضوئه وصلاته، قال: قلت: من الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: الفخور والمختال وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨) والبخيل المنان، والتاجر الحلاّف، قال: قلت: يا أبا ذر، ما المال؟ قال: فرق لنا وذود، يعني بالفرقة غنمًا يسيرة، قال: قلت: لستُ عن هذا أسأل، إنما أسألك عن صامت المال؟ قال: ما أصبح لا أمسى، وما أمسى لا أصبح، قال: قلت: يا أبا ذر ما لك ولإخوتك قريش؟ قال: والله لا أسألهم دينًا ولا استفتيهم عن دين الله . تبارك وتعالى . حتى ألقى الله ورسوله- ثلاثة يقولها-".

٢- بل ستكون خير جار للرحمـــن:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح عن عبدِ اللَّه بن عمرو-رضي اللَّه عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" خَيْرُ الأَصحاب عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لصاحِبِهِ، وخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى خيْرُهُمْ لجارِهِ ". (السلسلة الصحيحة:١٠٣)

١- أي: يتحول أحدهم عن الآخر.

وكذا من حقوق الجار على جاره:

١- أن يُسَلِّم عليه إذا رآه.

٢- يعوده في مرضه إذا مرض.

٣- إن يُشيِّعه في جنازته إن مات.

٤- يواسيه في المصيبة ويهنئه في الفرح.

٥- يستر ما ينكشف من عورته، ويغض البصر عن محارمه وأهل بيته.

٦- لا يحسده على ما آتاه الله من فضله.

٧- أن يرد غيبته.

٨- إن استعان به أعانه.

أحاديث ضعيفة تُنسَب إلى رسول الله ﷺ في حق الجار ولكنها لا تصح:

أ- " الجار قبل الدار". (ضعيف)

ب- " النبي وصَّى على سابع جار". (لا أصل له).

جـ- " الجيرانُ ثلاثة: جارٌ له حق واحد وهو أدنى الجيران حقًا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق: فأما الذي له حق واحد فجارٌ مُشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الذي له حقَّان فجارٌ مسلمٌ له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ". (ضعيف)

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثَمَّ خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت